ثانيا"/ دور الثورة :-

يبدأ هذا الدور بانضمام أبو مسلم الخراساني الى الدعوة العباسية،واستمر الى سنة 132ه وهو العام الذي سقط فيه الحكم الأموي، وقيام الحكم العباسي.

مرحلة أبو مسلم الخراساني

انتقلت زعامة التنظيم بعد وفاة محمد بن علي إلى إبراهيم وكانوا يسمونه (إبراهيم الإمام) كما توفي بكير بن ماهان وخلفه صهره أبو سلمة الخلال الذي لقب فيما بعد (وزير آل محمد)، في هذه الإثناء اتصل إبراهيم الإمام بشاب لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره اسمه عبد الرحمن وكنيته أبو مسلم الخراساني فبعثه ليكون ممثلا عنه في خراسان،لان سليمان بن كثير رفض استلام مهمة رئاسة التنظيم ،فقد كان شيخا" كبيرا" في السن فاعتذر عن قبولها، وطلب من الإمام إبراهيم ان يرسل احد أبناء البيت العباسي.

وقد واجه تعيين أبو مسلم الخراساني معارضة من قبل سليمان بن كثير، لأنه وجد في تعيينه مفارقة مخيبة للآمال بعد الجهود التي بذلها من اجل التنظيم السياسي،فقد تحمل ماتحمل من المخاطر والخوف والسهر وتعرض لأنواع العذاب كالضرب والسجن من اجل إنجاح تنظيم الدعوة العباسية،لهذا فقد اغضب ذلك سليمان بن كثير الخزاعي إلا انه كظم غيضه حفاظا" على أمر الدعوة من التصدع وقد أوصى إبراهيم ابا مسلم بطاعة سليمان بن كثير فلا يعصي له أمرا".

كما أوصى إبراهيم الإمام ابا مسلم الخراساني عندما اسند اليه قيادة التنظيم بضرورة التأكيد على العرب في نشر وتوسيع التنظيم السياسي للعباسيين فقد جاء في وصية الإمام إبراهيم لأبي مسلم :((**ياعبد الرحمن انظر إلى هذا الحي من اليمن فالزمهم، واسكن بين أظهرهم،فان الله لايتم هذا الأمر إلا بهم**)).

كما حذر إبراهيم الإمام الدعاة العباسيين وأنصارهم عبر رسائل مختلفة وأوصاهم بعدم الاشتراك في اي حركة مهما كانت لان الوقت لم يحن لقيامها حتى لا يكتشف أمرهم .

نتيجة للجهود التي بذلت من اجل الدعوة فإنها حصدت ثمارها إذ أخذت الدعاية للعباسيين باسم الهاشميين تنتشر بشكل واسع لهذا ناقش مجلس النقباء خطة لإعلان الحرب وتسمية المدينة التي يمكن ان تصلح لتفجيرها فقد طرحت عدة آراء بهذا الشأن فقال قسم منهم أن أفضل مكان لانطلاق الثورة هو منطقة خوارزم((لأنها بلاد منقطعة عن نصر بن سيار، فالى أن يرسل ألينا عسكره يكون قد تسامع بنا إخواننا فيأتونا ويكثر جمعنا فتقوى على من يأتينا)).

كما تم اقتراح مدينة(مرو الروذ) لأنها متوسطة بين ((مرو وبلخ)) ثم اقترح الآخرون (مرو الشاهجان)لان بها خلقا" كثيرا" من إخواننا وبها السلطان قد وهن أمره ... ومتى يقوى بها أمرنا يقوى في غيرها وقد أيد هذا الرأي سليمان بن كثير الخزاعي قائلا":((**أن قوتنا بها أعظم وعدونا أضعف**)) وقد وافقه أبو منصور طلحة بن زريق وهكذا اتفق الدعاة على أن تكون مرو هي المكان المفضل للثورة، وانطلاق الحرب مع الأمويين لأنهم كانوا يرون أنفسهم في هذه المدينة أقوى وعدوهم اضعف فارسلوا يخبر أتباعهم بالتجمع والالتقاء في مرو في الوقت المحدد وهو اليوم الأول من عيد الفطر لعام (129هـ).

لهذا عندما قوي أمر أبو مسلم جاهر بالدعوة علنا" وأشعل النار على قمم الجبال لجميع الأمصار ،وأمر أبو مسلم الناس بالتجمع في قرية ((**سفيذنج**)) قرية سليمان الخزاعي وكان الإمام إبراهيم قد أرسل لهم اللواء((الظل أي بقاء ظل التنظيم في الأرض))والراية (**السحاب**)أي عالمية التنظيم مع رسالة جاء فيها((**إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وان الله على نصرهم لقدير**)).

ثم انتقل أبو مسلم في أواخر سنة 129ه إلى قرية "**ماخوان**" لأنه لاحظ أن سليمان بن كثير الخزاعي حجر عثرة في طريقه،ولما حل عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلي به وبالأتباع ونصب له منبرا" في المعسكر وأمره أن يبدأ الصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة حسب تعليمات الإمام،وكانت بنو أمية تبدأ بالخطبة والأذان ثم الصلاة بالإقامة كصلاة يوم الجمعة لكي يبدل ماكان شائعا" عند الأمويين، ولكي يظهر الفكرة الإسلامية بالرجوع إلى السنة الأصلية ،حتى يقضي على بدعة الأمويين بوضع الخطبة قبل الصلاة .

فأرسل أبو مسلم رسالة إلى نصر بن سيار بدأ بها بنفسه محذرا" ومنذرا"،وداعيا" له بان يطيعه بالدخول في أمره،فكان جواب نصر أن وجه إلى أبي مسلم جيشا" بقيادة مولى له اسمه يزيد احتقارا" لأمر أبو مسلم وإشعارا" له بأنه لايصلح لقتاله إلا مولى،وكانت نتيجة المعركة انتصار أبي مسلم واسر يزيد ،بعد أن جرح، فامر أبو مسلم بتضميد جراحه حتى يشفى ثم خيره في أن يدخل في طاعته أو أن يرجع إلى نصر بن سيار، فحبذ الرجوع إلى نصر بن سيار فاشترط عليه أبو مسلم أن يعطي عهد الله وميثاقه الا يحاربهم، ولايكذب عليهم وان يقول ما رأى من صلاحهم وتمسكهم بالدين والصلاة في مواقيتها،ويتلون كتاب الله،ويذكرون الله كثيرا" ،ويدعون إلى الرضا من آل محمد،فجاء يزيد إلى نصر بن سيار واخبره بما فعله أبو مسلم معه من المعاملة الطيبة ومداواته جروحه وغيرها من الأمور وقال يزيد لنصر بن سيار:((**لولا انك أعتقتني من الرق ما رجعت إليك ولأقمت بينهم**)).

فربما أراد أبو مسلم ان يتخذه دعاية له ولأمره لأنه قائد جيش ويصدقه الناس،ومن جهة أخرى أن أبو مسلم بفعله هذا حاول جهد الإمكان أن يفند مزاعم خصومه الأمويين من أن حركته ضد الدين الإسلامي وان أتباعه غير متمسكين بشعائر الإسلام وخارجين عليه .

كان الوضع الداخلي في خراسان ملائما" لأبي مسلم الخراساني للبدء بعملياته العسكرية ،فضم إليه الموالي الفرس ثم أخذ يستميل القبائل اليمنية مستغلا الخصومات القبلية التي بينها وبين المضرية (العصبية بين القبائل القيسية واليمانية) ، ودحر حملة عسكرية أرسلها اليه نصر بن سيار كما أرسل إلى علي بن جديع الكرماني محاولا أن يستميله الى جانبه مذكرا" إياه بقيام نصر بن سيار بقتل والده وصلبه ، كما أسهم سليمان بن كثير بدورا" كبيرا" في استقطاب علي الكرماني إلى جانب العباسيين .

وفي أوائل سنة 130ه رجع أبو مسلم الى قرية ماخوان مع أتباعه العباسيين تاركا" المتنازعين وحدهم منتظرا" الفرصة المناسبة لينقض عليهم بعد أن تكون قواهم قد ضعفت بحروبهم مع بعضهم وفي سنة 130ه حاصر علي الكرماني نصر بن سيار في مرو فتقدم ابو مسلم إلى مرو ، واستطاع أن يفرض إرادته على الطرفين بإيقاف القتال،ثم هرب نصر بن سيار من المدينة وتحالف أبو مسلم مع علي الكرماني،ولم تفلح محاولات نصر بن سيار في استعادة مرو لذا فقد أرسل الى الخليفة مروان بن محمد يستحثه في ارسال الجيوش له،غير ان مروان بن محمد كان مشغولا" هو الآخر بإخماد ثورات الخوارج، وبدلا أن يرسل له مروان بن محمد الجيش، كتب له :((**أحفظ ناحيتك بجندك**).

وبعد أن دخل ابو مسلم مدينة مرو اخذ البيعة على الجند الهاشمية فأوصاهم بضرورة البيعة والسير على كتاب الله وسنة نبيه (ص) والسمع والطاعة للرضا من أهل البيت، ويبدو أن الكتمان مازال مستمرا" لهذا الوقت على الرغم من إعلان الثورة العباسية وخاصة كتمان اسم الإمام المبايع له حتى لاينكشف أمره ويتم قتله من قبل الأمويين.

مرحلة قحطبة بن شبيب الطائي

خلال هذه المرحلة اصدر إبراهيم الإمام أوامره الى أبي مسلم الخراساني بتعيين قحطبة بن شبيب الطائي قائدا" للجيوش العباسية،ثم بدأ أبو مسلم بمحاربة شيبان الحروري الذي رفض المبايعة للإمام العباسي فاستطاع دحرهم وتشتيت شملهم، وفي أواخر سنة 130ه أرسل نصر بن سيار جيشا" لمحاربة العباسيين فاندحر الجيش الأموي وترك نصر بن سيار مدينة نيسابور فدخلها الجيش العباسي،واتخذت قاعدة ومقرا" للعمليات العسكرية للجيش العباسي، كما تم التخلص من زعماء اليمانية علي الكرماني وأخيه عثمان بن داوود وطلب أبو مسلم من علي الكرماني أن يسمي له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكسا ، فسماهم وقتلهم جميعا" أي أن أبو مسلم قتلهم فتخلص أبو مسلم من منافسة زعماء اليمانية ،وبذلك أخذت أهداف أبو المسلم الشعوبية تتضح من خلال التخلص من الزعماء العرب البارزين بعد أن أدى التحالف معهم الغرض المنشود بالقضاء على المقاومة الرئيسية لنصر بن سيار.

اثر هذه الانتصارات التي أحرزتها الجيوش العباسية انسحب نصر بن سيار غربا" تاركا" ولاية خراسان للعباسيين، فقام أبو مسلم بتعيين العمال عليها، ونتيجة لما وصل إليه حال نصر بن سيار في خراسان اضطر ابن هبيرة إلى إمداده بالجند بناء" على توجيهات الخليفة الأموي مروان بن محمد فأرسل نباتة بن حنظلة الكلابي على رأس حملة عسكرية إلى جرجان إلا أن هذا القائد لم يتعاون مع نصر بل سار بمفرده واشتبك معه قحطبة بن شبيب الطائي الذي استطاع دحر هذه الحملة وقتل قائدها في ذي الحجة سنة 130ه وفي سنة131ه استطاع ابو مسلم الخراساني بما تجمع له من جيوش من هزيمة نصر بن سيار وان يستولي على مدينة مرو عاصمة خراسان ،فاضطر نصر ان يفر هاربا" إلى العراق تتبعه الجيوش العباسية وفي طريقه أصابه المرض وتوفي في مدينة الري من السنة نفسها،وكان العراق في هذه الفترة يغلي بالاضطرابات ضد الأمويين إثناء الثورة العباسية في خراسان،وكان هذا بفعل الدعاة العباسيين الموجودين في العراق بحيث اجبروا يزيد بن هبيرة على عدم إرسال نجدات الى نصر بن سيار.

وتوجه قحطبة بن شبيب الطائي وابنه الحسن بالجيش العباسي غربا"وتمكنا من إخضاع المدن الواحدة تلوالأخرى،فأخضع الري وهمدان ونهاوند ومدنا" أخرى،فأصبح الطريق إلى العراق مفتوحا"وممهدا" لأن تتقدم فيه الجيوش العباسية ثم أرسل قحطبة ابنه الحسن على مقدمتها الى العراق،أما ابن هبيرة فقد تقدم شرقا" وعسكر في جلولاء،ولكن قحطبة استطاع بمهارته ان يتجنب جيش بن هبيرة،ثم عبر نهر دجلة متجها" غربا" نحو الكوفة فأتبعه بن هبيرة وسارا حتى وصلا الفرات،عسكر بن هبيرة على الضفة الشرقية وعسكر قحطبة على الضفة الغربية لنهر الفرات.

وفي ليلة 8 محرم سنة 132ه عبر قحطبة نهر الفرات مع فرقة من الجند فهاجموا جيش ابن هبيرة فانسحب ابن هبيرة على أثرها إلى واسط وتحصن بها،أما ابن قحطبة فقد توفي في هذه المعركة في ظروف غامضة ،ويبدو انه مات غريقا"في نهر الفرات ثم عين الحسن بن قحطبة محل أبيه قائدا" للجيش العباسي،فدخل الكوفة منتصرا" سنة 132ه وسلم الأمر إلى أبي سلمة الخلال الذي دعي بـــ(وزير آل محمد) .

في هذا الإثناء أكتشف مروان بن محمد أسم الإمام العباسي ومحل إقامته عن طريق رسالة مرسلة من الإمام إبراهيم إلى أبي مسلم الخراساني سنة 131ه،فقبض عليه وتم سجنه في حران حيث توفي هناك،ومنهم من يقول انه سقي سما" فمات أو هدم عليه جدار فمات فيه.

وقبل أن يقبض عليه عهد إلى أخيه أبي العباس السفاح وأوصاه بالرحيل بأهله خفية إلى الكوفة فسار أبو العباس السفاح بأهله إلى الكوفة واخبر أبي سلمة الخلال بقدومهم إلا انه أنكر ذلك وطلب منهم البقاء

خارج الكوفة ولم يسمح لهم بدخولها الا بعد أن افهموه أن بقائهم خارج الكوفة يشكل خطرا" عليهم، فأنزلهم في دار سعيد الجمال مولى أبي هاشم في الكوفة وكتم أمرهم قرابة الشهرين0

وهنا تدور رواية مفادها ان أبا سلمة الخلال أراد نقل الخلافة إلى البيت العلوي حيث أرسل عدة رسائل إلى الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) فاحرقها الإمام قبل ان يقرأها ورسالة أخرى إلى عبد الله بن الحسن المثنى المحض حفيد الإمام الحسن(عليه السلام) الذي قبل الرسالة إلا أن الإمام الصادق عليه السلام حذره من مغبة ذلك وبين له عدم وجود أي علاقه بينه وبين الجيش العباسي الذي دخل العراق كما أرسل رسالة أخرى الى عمر بن علي بن الحسين (عليه السلام) الذي لم يقبل الرسالة أيضا" وضل ابا سلمة الخلال هو المصرف للأمور ومسيطرا" على كل شيء إلا أن الجيش العباس الخراساني شك في أمره وطلب منه إظهار الإمام الذي يدعو إليه لكنه لم يفصح عن ذلك حتى اكتشف احد الدعاة مكان أبي العباس السفاح وبايعه واخبر بقية الدعاة عنه وعلم الجميع أن أبا سلمى الخلال هو المسئول عن إخفاء أمر إمامهم فلاموه فاعتذر منه وبايعه ،وفي اليوم التالي خرج أبو العباس السفاح إلى مسجد الكوفة تحيط به ثلة من الحرس فبويع البيعة العامة في المسجد الجامع في 13 ربيع الأول عام 132ه.

تصفية جيوب الأمويين (موقعة الزاب)

من العوامل المهمة التي ساعدت على تهيئة الأوضاع لقيام العباسيين ضد الأمويين هو وضع الخلافة الأموية في الشام فقدانتشرت النزاعات القبلية في العصر الأموي مابين القبائل القيسية(المضرية) واليمنية وكان الولاة أنفسهم اما يمنيين أو قيسيين وكثيرا ما كانوا يتحيزون لعصبيتهم فتقع حروب دامية تنتهي أحيانا بقتل الوالي نفسه،وبدلا من أن يعمل حكام بني أمية على حسم هذا النزاع،نجدهم ينحازون إلى فريق دون آخر مما ساعد على اتساع الهوة بين العصبيتين لهذا واجهت الدولة الأموية مصاعب خلال الفترة الأخيرة من حكمها، وأدى هذا الأمر الى تصدع البيت الأموي وعند تولي مروان بن محمد مقاليد الحكم من عام (132-127هـ) لم تتغيير الاوضاع في عهده إذ استمر الصراع بين القبائل القيسية (المضرية) المؤيدة له وبين القبائل اليمانية من الأزد وغيرهم من المعارضين لحكمه، ونجد أن هذه الحروب الداخلية قد شغلت الخلافة الأموية واستنفذت قوتها.

فاستغل العباسيون تلك الاضطرابات في زمن مروان بن محمد للتهيىء لإعلان الحرب ضدهم في عام (129هـ) إذ شغل بال الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح مهمة القضاء على الدولة الأموية ، فقد كان مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين مازال حيا" وعندما تقدمت الجيوش العباسية نحو العراق بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي أرسل قحطبة ابو العون عبد الملك بن يزيد الازدي على رأس جيش عباسي لملاقاة الجيش الأموي بقيادة عبد الله بن مروان،وتقابل الجيشان في موقعة (شهرزور) شمال العراق وانتصر الجيش العباسي فتراجع عبد الله بن مروان فتقدم مروان بن محمد لإسناد تراجع ابنه فكان لابد من مواجهة الموقف فأرسل الخليفة أبو العباس عمه عبد الله بن علي لتولي قيادة الجيش العباسي وفي سنة 132ه التقى الأمويون مع العباسيين على نهر الزاب الكبير بالقرب من الموصل ودارت بينهم معركة فاصلة عرفت بموقعة (الزاب) انتهت بانتصار العباسيين،وهزيمة الأمويين بقيادة مروان بن محمد وكان عدد الجيشين متقاربا" فضلا عن امتلاك الجيش الأموي للأموال والخزائن،اما معنوية الجيش العباسي فكانت أفضل من معنوية الجيش الأموي،وقد تحصن مروان بن محمد بين نهري دجلة والزاب، إلا أنه ارتكب خطأ استراتيجيا" كبيرا" بعبوره الى الساحل الأيسر من نهر الزاب حيث فقد سيطرته وموقعه الحصين.

كما تشير المصادر التاريخية إلى أن هذه الهزيمة لاترجع إلى الاسباب التي أشرنا لها سابقا" لأن مروان بن محمد كان من الناحية العسكرية أكفأ من خصمه عبد الله بن علي،وإنما ترجع إلى الخصومات

والعصبيات القبلية التي كانت في جيشه بحيث لم يجد مروان من يطيعه أو يستمع لأوامره فكان إذا أمر قبيلة غطفان مثلا أن تنزل للميدان قالوا له قل لقبيلة قضاعة أن تزل أولا"، وهكذا كان الحال مع بقية القبائل الأخرى ،فكان جيش مروان متفرق الكلمة غير مكترث بأوامر قائده،في الوقت نفسه كان الجيش العباسي متحمسا" ومتحدا" وفي حالة معنوية جيدة، وقد استمرت المعركة عشرة ايام .

بعد ذلك اتجه مروان بن محمد الى الموصل التي رفضت ان تفتح له ابوابها،ثم غادرها الى بلاد الشام فوجد الناس منقسمين بين مؤيد ومعارض،فقرر اللجوء الى مصر والاعتصام بها معتمدا" على غناها وكثرة خيلها ورجالها ،كما كانت تغلي بالفتن،فتعقبته الجيوش العباسية حيث قتل في إحدى قرى مصر(بوصير) في ذي الحجة سنة 132ه،وعلى الرغم من سيطرة العباسيين على بلاد الشام إلا أن الأمويين قد ثاروا ضد العباسيين في مناطق مختلفة مثل دمشق وقنسرين والجزيرة وفلسطين،وقد استطاع عبد الله بن علي القضاء على ثوراتهم لأنها قامت في مناطق مختلفة ولم تكن موحدة مما سهل القضاء عليها، فكان من أهم نتائج معركة الزاب هو سقوط الدولة الأموية،ونجاة الامير عبد الرحمن بن معاوية الملقب بعبد الرحمن الداخل او(صقر قريش)الذي فر هاربا إلى الأندلس وأسس الدولة الأموية الثانية بها.

حصار مدينة واسط

بعد القضاء على مروان بن محمد آخر الحكام الأمويين بقي احد المعاقل المهمة للأمويين في العراق لا وهو مدينة واسط ، حيث كان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري متحصنا" بها،فأرسل ابو العباس الحسن بن قحطبة لمحاصرته وعندما قتل مروان بن محمد أرسل أبو العباس أخاه أبو جعفر المنصور لكي يشرف على الحصار وكتب رسالة إلى قائد الجيش وبقية القادة جاء فيها((ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ،ولكن أحببت أن يكون أخي حاضرا ، فاسمع له وأطع وأحسن مؤازرته))،وقد دام حصار واسط احد عشر شهرا"،وقد استطاع ابن هبيرة أن يديم فترة الحصار ويطيله،وان يحبط جميع محاولات العباسيين للدخول إلى المدينة وقد ساعده في هذا قوة حصون واسط ويبدو أن سبب رفض ابن هبيرة الاستسلام للعباسيين هو انتظاره قيام ثورات أموية ضد العباسيين لغرض إعادة سلطان بني أمية .

حاول أبو جعفر المنصور استمالة القبائل اليمانية بإدامة العلاقات الطيبة مع رؤسائهم فضلا عن استمالة عدد من رؤساء وقادة وأتباع ابن هبيرة الى جانبه محرضا" إياهم على التخلي عن أبي هبيرة فانشق زياد الحارثي عن ابن هبيرة كما اخبرهم إسماعيل القسري بمقتل مروان قائلا((علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان))، فلما عرف ابن هبيرة ان لاجدوى من المقاومة طلب الصلح،حيث أعطاه ابو جعفر المنصور امانا" أورده ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة إلا أن ابن هبيرة لم يعش طويلا إذ قتل في ظروف غامضة ، ويبدو أن ابو جعفر المنصور هو الذي قام بتصفيته وقتله.

تصفية أبو سلمى الخلال (وزير آل محمد)

بعد القضاء على ابن هبيرة أصبحت الدولة العباسية أمام خطر جديد الا وهو تعاظم نفوذ أبي سلمة الخلال، فقد أشرنا سابقا" أن أبو سلمه الخلال اتصل بالعلويين وأراد نقل الخلافة إليهم ويبقى هو المسيطر على الأمور ويبدوا أن أبو العباس قرر التخلص من أبو سلمى الخلال،فأرسل إلى أبو مسلم الخراساني يجس نبضه فكتب إليه يبين له كيف إن ابا سلمة أراد صرف الأمر عنه،ونكثه بيعة الإمام ، فكتب أبو مسلم يشير بقتله فكتب إليه ابو العباس أنت أولى بالحكم فيه،فابعث من يقتله، فوجه له **((مرار بن انس الضبي))** الذي كمن له ليلا" ثم قتله .